مجلة حوليات التراث
Revue Annales du Patrimoine
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

الرواية في الآداب النيجيرية رؤية شاملة

The novel in Nigerian literature General overview

بشير أمين
جامعة ولاية كوغي، أنيغبا، نيجيريا
ameenbashir46@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/7/29 - تاريخ القبول: 2022/8/31

22
2022

الإحالة إلى المقال:
* بشير أمين: الرواية في الآداب النيجيرية، رؤية شاملة، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، العدد الثاني والعشرون، سبتمبر 2022، ص 63-79.

BY-NC-ND

http://annales.univ-mosta.dz

***

مجلة حوليات التراث، العدد 22، 2022، ص 63 - 79
P-ISSN 1112-5020 / E-ISSN 2602-6945

الرواية في الآداب النيجيرية
رؤية شاملة

بشير أمين
جامعة ولاية كوغي، أنيغبا، نيجيريا

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن نشأة وتطور الرواية في الآداب النيجيرية سواء أكانت المكتوبة باللغات المحلية (هوسا، وإيبو، ويوربا) أو المكتوبة باللغات الأجنبية كالإنجليزية والعربية. يعتمد الباحث على المنهج التاريخي لتحقيق الهدف الذي يرمي إليه البحث. وفي نهاية البحث كشفت الدراسة أن الروايات المكتوبة باللغات المحلية في نيجيريا قد سبقت الروايات الإنجليزية في الظهور بعقد ونيف. وأن العادات والتقاليد والأساطير الأفريقية أثرت في هذه الروايات بشكل كبير. ويرجع أول رواية إنجليزية إلى الخمسينيات على يد أيماس توتوأولا، وجاء بعده عدد من الروائيين الذين سجلوا مشاعرهم في القضايا الدولية والسياسية والاجتماعية، وفي السبعينيات زاد اهتمام الأدباء بكتابة الرواية بسبب الاضطرابات والفتن التي نشبت في البلاد، وتناولوا في رواياتهم حرب بيرأفر (Biafra) والقضايا السياسية والاجتماعية. وأخيراً، خلصت الدراسة إلى أن الرواية العربية النيجيرية جاءت متأخرة في هذه الديار لأسباب دينية وثقافية، ولم تظهر إلا في عام 2003م، ومنذئذ أقبل الأدباء في كتابة الرواية العربية إقبالاً قوياً في شتى الموضوعات.

الكلمات الدالة:

الأدب النيجيري، اللغة العربية، اللغات المحلية، الرواية، الإنجليزية.

The novel in Nigerian literature
General overview

Bashir Ameen
Kogi State University, Anyigba, Nigeria

Abstract:

The research aimed at investigate the growth and Development of novel written in Nigerian literatures, this comprises the novels in indigenous languages (Hausa, Igbo and Yoruba) and the one that were written in foreign languages

تاريخ الاستلام: 2022/7/29 - تاريخ القبول: 2022/8/31
ameenbashir46@yahoo.com
© جامعة مستغانم، الجزائر 2022

(Arabic and English). Historical method was adopted to achieve the aims and objectives of the research. The results of the study explained that, novels in indigenous language existed for one decade and half before English novels. The first indigenous novel writer in English in Nigeria was pioneered by the legendary Amos Tutuola in the 1950s, after which many English novel writers emerged and many English novels were published while Social and political problems became subjects of the novels till 1970s when numerous numbers of literary works were published. Finally, the research examined that, Arabic Novel was not known in Nigeria at the earlier time due to some religion and cultural factors. Many researchers have affirmed that this first Arabic novel with all artistic and linguistics component was published in 2003, after which many Arabic literary writers have authored several novels.

Keywords:

Nigerian literature, Arabic, indigenous languages, novel, English.

المقدمة:

تعتبر الرواية تسجيل الخبرة الإنسانية حول موضوع معين من خلال الشخصية التي تقوم بأدوار مختلفة. والرواية في أفريقيا هي الشكل الفني الأدبي الوحيد الذي دخل عن طريق الاستعارة الخاصة، وساهم في تطور النموذج المحلي. والرواية الأفريقية هي تلك الروايات التي تعبر عن الثقافة الأفريقية بما فيها العادات والتقاليد ومعيشة الناس. ونيجيريا جزء كبير من غرب أفريقيا التي تشهد تطورا كبيرا في الأدب القصصي والروائي على مدى قرن. وقد ظهرت الروايات المكتوبة باللغات المحلية في عام 1930م حين كتب دانيال فاغنوا (Daniel Fagunwa) رواية (Ogboju Ode Ninu Igbo Irunmle) أي "الصياد الجريء في غابة العفاريت"، التي تدور أحداثها حول الأساطير، ثم قام بعض الأدباء في بلاد الهوسا وبلاد إيبو بكتابة الروايات بلغة الأم وتأثروا بالتقاليد والعادات الموروثة بالأسلوب الأدبي والفني. وفي عام 1952م ظهرت أوّل رواية إنجليزية نيجيرية على يد أيماس تُوتُوأُوْلَا، فسار كثير من الأدباء على منواله بكتابة الروايات، وبعد استقلال الدولة في عام 1960م، زاد اهتمام الأدباء في الرواية

الإنجليزية لأسباب مختلفة بعضها سياسي واقتصادي، وبعضها تعصب قبلي، فتناولوا هذه القضايا في رواياتهم وعابوا على حرب بيأفرا (Biafra) والتقاتل بين القبائل. أما الرواية العربية فليست لها تاريخ قديم لعوامل دينية وثقافية بخلاف الشعر العربي. وقد بدأت كتابة الرواية العربية في نيجيريا في عام 2003م، ثم تأثر الشباب الذين هم الأدباء المعاصرون بالروايات العربية الغربية فكتبوا عدداً لا بأس به من الروايات وعالجوا فيها الأبعاد النفسية والسياسية والاجتماعية.

1 - القصة والرواية في لغة يوربا "سكان الجنوب الغربي":

تقع بلاد يوربا (Yoruba) في جنوب نهر النيجر، وتمتد من حدود هذا النهر شمالاً وشرقاً وإلى المحيط الأطلسي جنوباً وحدود الداهومي غرباً، ويعود تاريخ تأسيس قبيلة يوربا إلى أكثر من ألف سنة، وقد عرف أهلها الإسلام منذ عهد المنسا موسى سلطان مالي في القرن الثالث عشر الميلادي[1]، وتتميز قبيلة اليوربا بالعادات الفاضلة كإكرام الضيف واحترام الكبار وغيرها.

والقصة مما عاش عليها المجتمع اليورباوي منذ زمن قديم حيث وجدوا قصصا وأساطير كانوا يروونها على ألسنة الحيوانات، وأشهر ما يعزونها إلى السلحفاة والأسود والأفيال، وتكون أهدافها تلقين العوام الحكم والآداب الخلقية[2]. وهذه القصص تستمتع بها الآذان في أوقات الفراغ، ولاسيما في الليل إذا أرادوا الاستراحة أو النّزهة، وكان النّاس يجلسون جلسة دائرية فيقصّ عليهم قاصٌ قصصَ أبطال الحروب والأساطير والأمثال والحكايات التي جعلوا بعضها على ألسنة الحيوانات، وكانت هذه القصص والحكايات شفهية تنتقل من جيل إلى جيل آخر. كان لشيوع الصحف والمجلات أثر بارز في الإقبال على القصص القصيرة في آداب اللغات المحلية في نيجيريا. وقد ظهرت قصص قصيرة في لغة اليوربا منذ العشرينيات من القرن الماضي حيث عمل بعض الأدباء الذين تبحروا في الأدب الشعبي على الربط بين إبداعاتهم الأدبية وبين الظروف الاجتماعية والسياسية التي تجري في المجتمع في تلك الحقبة، وقد ظهرت هذه القصص بهذه اللغة بسنوات قبل ظهورها باللغات الأوربية.

وبدأ نشر القصص اليوربایة في صحف ومجلات في العشرينيات من القرن الماضي، لقد نشرت صحيفة (Eletiofe) "أَيْلِيْتِأَوفي" قصة (Emi Banwo omo orukan)، أي "روح تربية اليتيم"، عام 1927م، وهي قصة بنت يتيمة جميلة تتميز بأخلاق فاضلة وأدب رفيع، وكانت تعاني من شدة الحياة وبؤسها[3]. وفي عام 1929م كتب السيد إسحاق توماس (Thomas) قصة أخرى تحت عنوان (Emi Segilola Eleyinju Ege Elegberun Oko laiye)، أي "أنا سَيْغِلُولاَ قرة عين ذات ألف زوج في الدنيا"، ونشرت في جريدة (Akede Eko) "أَكيْدَىْ أَيْكَوْ"، ودارت أحداث القصة حول فتاة جميلة تدعى سَيْغِلولاَ التي تجذب الرجال بجمالها بأساليب متنوعة[4]. وفي عام 1930م كتب السيد أَكِنْطوْلَا (Akintola) قصة (Igbeyin Adun Omorukan)، أي "آخر حياة اليتيم"، وكتبت السيدة (Gbadebo Alake) قصة (Enia Soro)، أي "الإنسان أخطر"، عام 1935م. ومن القصص القصيرة التي ظهرت قبيل الحرب الأهلية في نيجيريا ما كتبتها السيدة أولا بمتن (Olabimtan) التي نشرت قصة (Oluwa l'o m'joda)، أي "الله أحكم الحاكمين"، عام 1966م، ثم نشرت قصتها الثانية ذات العنوان (Kekere Ekun)، أي "أسد صغير"، عام 1967م[5]، وغيرها من القصص القصيرة التي ظهرت في بلاد اليوربا ودارت أحداثها حول الظروف السياسية المضطربة وأزمة الحرية وبؤس الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي جرت في قبيلتهم في تلك الأزمان.

أما كتابة الرواية في بلغة يوربا فقد بدأت في الثلاثينيات من القرن العشرين بعد مرحلة كتابة القصة القصيرة، وقد أدى أدباء اليوربا دوراً فعّالا في تطوير الرواية اليورباوية حيث تقدمت روايتهم على الروايات الأفريقية الغربية المكتوبة باللغات المحلية، وأفاد بعض النقاد أن الروايات المكتوبة باللغة اليورباوية من عام 1930م إلى عام 1970م بلغ أربعين رواية، لأن قبيلة اليوربا تهتم بعاداتها ولغتها اهتماما بالغا للغاية[6]. وكان أول أديب يورباوي كتب رواية فنية هو "دنيال أولورونفيمي فاغنوا" 1910م-1963م (Daniel Olorunfemi Fagunwa)،

لقد كتب عام 1938م رواية (Ogboju Ode Ninu Igbo Irunmale)، وهذه الرواية مشهورة جداً في الأدب الأفريقي، كما نجحت عند ظهورها نجاحاً كبيراً، حتى طبع منها آلاف النسخ، فشجع نجاحها مؤلفها على المضي في التأليف، وقد تمت ترجمتها إلى لغات مختلفة منها الإنجليزية والعربية، لقد ترجمها وولي شوينكا إلى اللغة الإنجليزية تحت عنوان (The Forest of a Thousand Daemons)، عام 1968م، وقام مشهود جمبا بترجمتها إلى اللغة العربية بعنوان "الصياد الجريء في غابة العفاريت"، عام 2003م. وبعد النجاح الباهر، كتب فاغنوا روايته الثانية وسماها (Igbo Olodumare)، أي "غابة الله"، عام 1949م، ثم رواية (Ireke Onibudo)، أي "قصب المخيم"، عام 1949م، وغيرها من الروايات. وكانت أحداث هذه الروايات تدور حول الأساطير ورحلات الصياد إلى الغابة.

ومن الذين كتبوا الرواية بلغة يوربا السيد أديكنمي أوييديلي (Adekanmi O'yedele) الذي كتب رواية (Aiye Re!)، عام 1947م، وكتب أيضا (Lojo Lojo un)، عام 1963م، والسيد دَيْلَانَا (Delana) الذي كتب رواية (Aye D'aye Oyinbo)، عام 1955م. كما كتب السيد أوغنسينا أوغنديلي (Ogunsina Ogundele) روايتي (Ejigbede L'ona Isale Orun) و(Ibu Olokun)، وكتب سوبندي (Sobande) رواية (Rigima Obinrin kosetu)، عام 1959م[7]. وبعد استقلال البلاد في عام 1960م، قام عدد كبير من أدباء اليوربا بكتابة الرواية وتناولوا فيها القضايا الدولية والتعصب القبلي التي تعاني منه نيجيريا منذ زمن طويل. لقد اكتشف هؤلاء الأدباء عدم الاستقرار في الدولة والحروب القبلية التي وقعت بعد مغادرة المستعمرين، فرفعوا أصواتهم ضد الفتن والاضطرابات التي جرت في البلاد من خلال مشاعرهم وإبداعاتهم الأدبية. ومن الذين كتبوا الرواية اليورباوية قبل وأثناء الحرب الأهلية في نيجيريا ما يلي:

1 - Femi Jeboda كتب رواية (Olowolaiyemo)، عام 1964م.

2 - Adebayo Faleti كتب (Ogun Awitele)، عام 1965م[8].
3 - Fatanmi كتب (Korimale Ninu Igbo Adimula)، عام 1967م.
4 - Akinwumi Ishola كتب رواية (O'leku)، عام 1974م.

سيكتشف القارئ مما سبق أن الأدب اليورباوي قد تطور من زمن طويل حيث عمل أدباؤها على معالجة الظروف الاجتماعية والسياسية في ابتكاراتهم الأدبية.

2 - القصة والرواية في قبيلة إيبو "سكان الجنوب الشرقي":

تقع قبيلة إيبو (Igbo) على حدود ببيوى الغربية، وحدود مصب نهر النيجر الشرقية، وتاريخ قبائل إيبو القديم غامض للغاية، ولم يعرف منه شيء إلا بعد نزول الإنجليز، إذ لم تكن بينها وبين قبائل نيجيريا الباقية أية صلة تذكر، وليس للإسلام فيها خبر يؤثر إلا بعد أن بدأت العلاقة التجارية بينها وبين قبائل هوسا"[9]. وقبيلة إيبو أحدى القبائل الأفريقية التي تتميز بعادات وتقاليد أفريقية مختلفة، وقد عرف أهلها القراءة والكتابة منذ القدم، وقد وجدها الاحتلال الإنجليزي أرضا خصبة لنشر النصرانية[10]. حاول بعض الأدباء في هذه القبيلة كتابة أدبهم بلغتهم المحلية غير أن أدبهم الشعبي لم يتطور كما كان الأمر في قبيلة اليوربا والهوسا[12]. وهناك عددٌ من الأسباب التي أدت إلى تأخر الأدب الإيبوي، ويمكن تلخصها فيما يأتي:

1 - اعتقاد قبيلة إيبو بأن لغتهم وعاداتهم لا تصلح للدراسة ولم تتطور تطوراً كبيراً بدرجة يكتب بها الأدب. فقد قل الاهتمام بتعليم لغة إيبو في قبيلتهم لمدة طويلة، ولا أحد منهم اهتم بتعليمها كما تهتم قبيلتا الهوسا واليوربا بلغتهم المحلية.

2 - اختلاف اللهجات في القبيلة، أي هناك لهجات مختلفة في قبيلة إيبو حيث اختلف الأدباء على اختيار اللهجة التي يكتب بها أدب الإيبو، في حين أن قبيلة يوربا اتفقت على لهجة كتابة الأدب منذ عام 1875م.

3 - دور المستعمرين في التبشير النصراني وتدمير عادات وتقاليد ولغة إيبو، إذ جعلوا اللغة الإنجليزية محل لغة القبيلة، فانصرف الناس عن لغتهم المحلية والتقاليد

الموروثة، وأثر ذلك في الفكر والأدب الشعبي في هذه القبيلة[12].

4 - ومن الأسباب التي أدت إلى ندرة أدب الإيبو؛ هجرة أبناء القبيلة إلى قبائل أخرى، حيث إن عدد أبناء إيبو الذين هاجروا إلى بلاد يوربا وبلاد هوسا أكثر من عدد الذين بقوا في قبيلتهم، فكثير من أدبائهم الذين يكتبون القصص والروايات باللغة الإنجليزية في بلاد الهجرة لم يتأثروا ببيئاتهم ولغتهم الأصلية.

وقد أفاد بعض النقاد أن أوّل من كتب الرواية بلغة الإيبو هو الروائي بِتَا أُنْوَنْبَا (Pita Nwana) في روايته (Omenuko)، وقد نشرت في إنجلترا عام 1933م[13]. وكتب السيد أتشارا (D. N. Achara) رواية (Ala Bingo)، عام 1937م، وكذلك السيد "ليوباد بيلغام" (Leopold Bell-Gam) الذي كتب رواية "إجي إودمادو جيري" (Ije Odumodu jere)، عام 1963م، وكتبت فلورنس أنونبا (Florence Nwapa) رواية (Efuru)، عام 1966م.

وهؤلاء هم أوائل الذين كتبوا الرواية بلغة إيبو في عهد الاستعمار البريطاني.

ومن العوامل التي ساعدت على تطوير الرواية بلغة الإيبو الاستقلال والفتن والاضطرابات التي نشأت في الدولة حيث ظهرت روايات كثيرة. وبعد حرب بيأفرا (Biafra) التي وقعت بين قبيلة إيبو وحكومة نيجيريا اكتشفت إيبو أهمية اللغة ودورها في نمو الفكر الإنساني، فزاد اهتمامهم بلغتهم وبالعادات والتقاليد المهجورة، وأخذ أدباؤهم يكتبون روايات في القضايا القبلية والاجتماعية والسياسية. ومن الذين قادوا هذه الحركة الأدبية: السيد "توني أُبَيْسِيْ" (Tony Ubeisie) صاحب الرواية (Ukwu Ruo Oga Ya)، عام 1973م، وله روايات أخرى. ومن الذين بذلوا دوراً ملموساً في كتابة الرواية بلغة إيبو بعد حرب بيأفرا السيد "جوسيف أجي جوكوو أنزأوكو" (Joseph Uchechukwu Nzeako) وله رواية (Erimma)، وروايات أخرى. كما كتب "جون إروغنا شي" (John Iroagana chi) رواية "Oka Mgba"، عام 1973م، ومنهم أيضا، السيد "أحبار أيزي أما" (Ahubara Eze Ama) الذي كتب رواية

"Oraka"، عام 1975م[14]. وغيرهم من الذين كتبوا الرواية بلغة إيبو في هذه الفترة.

يكتشف القارئ خلال السطور السابقة أن الأدب في قبيلة إيبو انحط انحطاطا كبيراً حيث أن القصص والروايات المكتوبة بلغة إيبو من العشرينيات إلى الستينيات من القرن العشرين قليلة جداً لأسباب مذكورة. إضافة إلى ذلك يلاحظ القارئ أن الفتن والاضطرابات السياسية التي ظهرت في نيجيريا بعد استقلال الدولة قد ساهمت في تطوير الرواية الإيبوية حيث ظهر عددٌ لا بأس به من الروايات التي تعالج الظروف العصرية في تلك الحقبة. ومن العوامل التي ساعدت على تطوير الرواية الإيبوية في هذه الفترة أيضا، مطبعة لنغمان (Longman) ومطبعة نيلسن (Nelson) حيث تيسر لأدباء القبيلة نشر إنتاجاتهم الأدبية والثقافية[15]. وأخيراً يمكن القول إن حركة الأدب الروائي في قبيلة إيبو شهدت تطوراً كبيراً منذ السبعينيات ولا تزال تتطور حتى يومنا هذا، فقد حاول كتّابها أن يربطوا بين مشاعرهم الأدبية وظروف الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقضايا الأمن في الدولة.

3 - القصة والرواية في لغة الهوسا "سكان شمال نيجيريا":

تطلق كلمة الهوسا (Hausa) على الشعوب والقبائل الساكنة بين مملكة برنو شرقاً والمنطقة الواقعية في الضفة الغربية لنهر النيجر غرباً، ومن حدود مملكة أهيرا شمالاً إلى حدود نهر بنيوي (Benue) جنوباً. بدأ الإسلام دخول بلاد الهوسا في القرن الحادي عشر الميلادي عن طريق التجار، وانتشر بشكل واسع في القرن الرابع عشر الميلادي[16]. وكانت القصة والرواية شائعة في قبيلة الهوسا، غير أن طريقة نشأة وتطور القصة والرواية في لغة الهوسا تختلف تماماً عن نشأتها وتطورها في لغتي اليوربا والإيبو التي سبق الكلام عنها. ولم تكن جميع مصادر القصص والروايات الهوسية من الأساطير والفكاهة كما كان الأمر عند اللغات الأفريقية الغربية، وإنما استمدت بعض مصادرها من الثقافات الإسلامية التي استقرت في بلدان الهوسا ومضت عليها القرون قبل دخول المستعمرين إلى القبيلة، لذا صعب

عليهم تدمير هذه الثقافة الإسلامية مثلما نجحوا في الجنوب. أدت الحركة الأدبية دوراً فعّالاً في تطوير الأدب الهوساوي بعد قيام الحكومة الاستعمارية الشمالية بتأسيس مركز الترجمة في زاريا (Zaria) عام 1929م، ثم تحويله إلى مركز الأدب في عام 1933م، فتوسع نشاطه، ومن كتب الأدب المترجمة من العربية إلى لغة الهوسا ألف ليلة ليلة بعنوان "Dare Dubu Daya"[17]. وهناك عدد كبير من الكتب العربية والإنجليزية التي تم نقلها إلى لغة الهوسا في هذا المركز الذي أصبح يتجمع فيه العلماء والأدباء.

وقد عقد المركز مسابقة في التأليف وكتابة الروايات الفنية بلغة هوسا، حيث تسابق العلماء وفاز خمسة منهم بالجوائز، وهم أوائل أدباء الرواية الهوساية. ومن الذين كتبوا بلغة الهوسا في الثلاثينيات أبوبكر عمر صاحب رواية " Ruwan Bagaja" أي "ماء مقدس"، وله روايات أخرى، ومنهم أبو بكر تفاوا باليوا (Abubakar Tafawa Balewa) صاحب رواية "Sheikhu Umar"، وكتب بلو كغرا رواية "Gandoki"، عام 1934م، ومنهم أيضا، محمد غورزو صاحب رواية "Idon Matambayi" أي "عين السائل"، وكتب الدكتور إست رواية "Jiki Magayi".

4 - القصة القصيرة في اللغة الإنجليزية في نيجيريا:

سبق أن تحدث الباحث على أن للصحف والمجلات مساهمة جبارة في تطوير القصة القصيرة في نيجيريا، ولما نجح الأدباء النيجيريون في كتابة الأدب باللغات المحلية في نيجيريا بدأوا يتأثرون بقصص وروايات أوروبية شكلاً وفناً، وظهرت على أيديهم قصص إنجليزية منشورة في صحف ومجلات. ومن أشهر المجلات في تلك الحقبة مجلة أورفيوس الأسود (Black Orpheus) وقد أسسها المستفرق الألماني يان هايتريان عام 1957م، وعلى صفحاتها ظهرت قصص قصيرة كثيرة لكتاب مثل شينوأ أتشيبي (Chinua Achebe) ووولي شوينكا (Wole Shoyinka) وأيماس توتوأولا (Amos Tutuola)، وسيبريان إيكونسي (Cyprian Ekwensi). وجمع الناقد النيجيري ج. دي جرندي سيني منتخباً

من هؤلاء وغيرهم تضمن 18 قصة. وقال في مقدمته لهذه القصص عام 1986م: "إن كتابة القصة القصيرة ازدهرت في أفريقيا عموماً خلال السنوات الثلاثين الأخيرة"[18].

خلاصة القول، إذا كان الدور الأساسي في ازدهار القصة القصيرة وتطورها يقع على المبدعين أنفسهم فقد كان دور هذه المجلات وغيرها أقرب إلى دور الحاضنة أو المعمل الذي تم فيه تفريخ القصة القصيرة المكتوبة بالإنجليزية في هذه الديار. ومن الجدير بالذكر أن القصص القصيرة شهدت نور الحياة بسنين قبل ظهور الرواية بشكلها الفني، وتتميز بالقوة في جميع أنحاء الدول الأفريقية بشكل عام. وعلى هذا الضوء، يقدم شينوأ أتشيبي معبراً عن قيمة القصة القصيرة الأفريقية بقوله: "نعمت القصة القصيرة بعناية الأدباء الأفريقيين ورعايتهم منذ صدور مجموعة "العهد الأسود" (Black Testament) لبيتر أبراهامز عام 1942م، حتى الوقت الحاضر، ويمكن لنا أن نتحقق من هذا الذيوع الطويل الأمد الذي حققته القصة القصيرة دون قبول فكرة سخيفة لناقد أجنبي مؤداها أن القصة القصيرة ليست غريبة عن أفريقيا ولهذا تتميز بالقوة، في حين أن الرواية غريبة ولهذا تتميز بالضعف"[19]. يتضح من خلال قول أتشيبي أن القصة القصيرة في نيجيريا ظهرت قبل ظهور الرواية الإنجليزية بسنوات عديدة، وكانت تتميز بالقوة والجمال الأدبي حيث تم مراعاة عناصر القصة مراعة جيدة.

5 - الرواية الإنجليزية النيجيرية في نيجيريا:

يقصد الباحث بالرواية الإنجليزية تلك الروايات التي كتبها النيجيريون وتعبر عن الثّقافة النّيجيرية وقضاياها المختلفة. عرفت الروايات الإنجليزية في نيجيريا منذ الخمسينيات من القرن العشرين، وتطورت تطوراً ملحوظاً واستقطبت اهتمام القراء والنقاد على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم، وتنوعت أساليب كتاباتها، واختلفت أشكالها وتعددت أنواعها وتياراتها وصيغ تقديمها. ومن العوامل التي ساعدت على تطوير الروايات الإنجليزية في هذه الديار العامل الاستعماري، والبعثة العلمية، والفتن والاضطرابات التي سادت الحياة والأحداث السياسية

والاجتماعية والاقتصادية.

فقد سجل التاريخ أن أوّل أديب نيجيري كتب الرواية الإنجليزية هو رجل يورباوي يدعى أَيْمَاسْ تُوتُوأَوْلاَ (Amos Tutuola) (1920م-1997م) حيث كتب رواية (Palm-Wine Drinkard)، أي "شارب خمر النَّخلة"، عام 1950م، ونشرت في عام 1952م[20]، وقد لاقت هذه الرواية شهرة كبيرة مما شجع الكاتب على مواصلة كتابة الرواية الإنجليزية، ومن الروايات التي كتبها على نمط روايته الأولى (My Life in the Bush of Ghost 1952)، و(The Brave African)، عام 1957، وغيرها من الروايات التي أصدرها.

وتدور أحداث هذه الروايات حول الأساطير والخرافات والرحلات إلى الغابة. وقد كثر الكلام حول جوانب القصور في رواياته حيث أفاد بعض نقاد أيماس: أن المبدع لا يستغل الفكرة وحدها، ولا طريقة التناول وحدها، ولا يستغل أيضا المفردات والتعبيرات المحلية فينقلها - حرفيا - إلى الإنجليزية البسيطة، غير سليمة في معظم الأحيان. ويرجع السبب في هذا القصور إلى أن الكاتب ليس متمكناً في اللغة الإنجليزية بشكل جيد، ومرحلة دراسته لا تتجاوز مرحلة متوسطة لأن أبويه توفيا وهو صغيرا، فتوقف عن الدراسة، وفي عام 1930م انتقل إلى لاغوس (Lagos) حيث تعلم الحدادة كي يسهل له لقمة العيش"[21]. لقد حاول أيماس أن يظهر الأساطير والخرافات اليورباية من خلال هذه الروايات.

ويمكن تقسيم كتابة الرواية الإنجليزية النيجيرية إلى أجيال مختلفة، منها الجيل الأول: الذين كتبوا الروايات بين الخمسينيات والستينيات ومنهم: شينوأ أتشيبي (Chinua Achebe) (1931م-2012م)، وله عدة روايات منها (Thing Fall Apart)، أي "أشياء تتداعى"، عام 1958م، و(No Longer at Ease)، عام 1960م، و(Arrow of God)، أي "سهم الله"، عام 1964م، وله روايات أخرى.

ومنهم أيضا: البروفيسور وولى شوينكا (Wole Shoyinka)، (1939م)

ومن رواياته (The Interpreter)، أي "المترجم"، عام 1965م، و(The Man Died)، أي "مات الرجل". أما شيغن ميبيل (Shegun Mabel)، فلها روايات كثيرة منها (My Father's Daughter)، أي "بنت الأب"، عام 1965، و(Under the Mango Tree)، أي "تحت شجرة المانجو"، عام 1969م. و منهم أيضا، زيكو أونورا، ومن رواياته (Blades Among the Boys)، عام 1962م، و(Eze Goes to School)، عام 1963م. وغيرهم من الروائيين الذين كتبوا حول المواضيع السياسية والاجتماعية.

الجيل الثاني: وهم الذين كتبوا الروايات الإنجليزية بين السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ومنهم من ينتمي أيضا إلى الجيل الأول، ولكن القضايا المعالجة في رواياتهم في هذه الفترة تختلف عن المواضيع السابقة، ومنهم: تِيمَوْتِي أَلُوكُوْ (Timothy Aluko) (1918م-2010م)، الذي كتب روايات كثيرة منها: (The Chief Honourable Minister)، عام 1970م، و(His Worshiful Majesty)، عام 1973م. ومنهم أيضا، وُولَيْ شُوينْكَا (Wole Shoyinka)، وله روايتا (Season of Anomie)، عام 1973م، و(Then Man Died)، عام 1972م. وكذلك شَيْغُنْ مَيْبَيل (Shegun Mabel)، ومن رواياتها في هذه الفترة، (Sorry to Vacancy)، عام 1985م، و(Olu and the Broken Stative)، عام 1986م.

وهناك عدد كبير ممن كتبوا الروايات الإنجليزية في هذه الفترة ولا يسع المجال للباحث رصد جميعهم، وانما حاول بعرض عدد قليل منهم لتأييد الحديث أن الرواية الإنجليزية قد بلغت أوج مجدها في هذه الديار منذ سنوات طويلة. وتعالج روايات هذا الجيل القضايا السياسية والاجتماعية، حيث انتقدوا الظلم الاستعماري ومحاولته تدمير لغاتنا وعاداتنا وثقافتنا الموروثة، كما تناولوا في رواياتهم أحداث حرب "بيأفرا" وأثرها السلبي على أبناء الدولة، وكذلك تناولوا قضايا الفساد والظلم وعدم المساواة والعنف الاجتماعي والفكري والسياسي وما أشبه ذلك من الموضوعات.

أما الجيل الثالث: فهم الجيل الأخير ويمكن اعتبارهم من الأدباء الذين كتبوا الروايات الإنجليزية من 1990م إلى يومنا هذا وعددهم كثير لا يريد الباحث الإطالة في ذكرهم لكثرة عددهم ورواياتهم.

6 - القصة والرواية العربية في نيجيريا:

للغة العربية في نيجيريا تاريخٌ قديمٌ وتطورٌ كبيرٌ، يرجع تاريخ تعليم اللغة العربية فيها إلى وقت ظهور الإسلام بها، لأن اللغة العربية جزءٌ لا ينفصل عن الإسلام، فقد انتشر تعليمها بانتشار الإسلام في البلاد، فعكف العلماء على تعليمها لغةً وأدباً. ولكن لم يعرف الباحثون والمؤرخون بالتحديد متى بدأ ظهور الإنتاجات الأدبية ولكنهم لم يشكّوا في ظهورها قبل قيام الحركة الإصلاحية التي أقامها الشيخ عثمان ابن فودي في أوائل القرن الثاني عشر الهجري الموافق للقرن الثامن عشر الميلادي، وأقدم إنتاجات أدبية ظهرت في تلك المنطقة هو ما كتبه أحد أشهر النحاة الأفارقة أبو إسحاق إبراهيم يعقوب الكانمي[22].

أما النهضة الأدبية الجديدة فكانت في القرن الثالث عشر الهجري على أيدي أبناء فودي وتلاميذهم، وكان أمير الحركة الأدبية في هذا العهد الشيخ عبد الله ابن فودي المشهور بـ"علّامة السودان الذي ألف أكثر من مئاتي كتاب في فنون شتى"[23]. وقد تأثر العلماء والأدباء بالأدب العربي القديم ونظموا القصائد في المدح، والرثاء والوصف، والتعليم، والفخر، والوعظ والإرشاد، والتوسل والمناجاة، والمناظرة، والحب الإلهي مقلدين في ذلك شعراء العرب القدماء من الجاهليين والإسلاميين والعباسيين، وألفو الكتب في الفنون الدينية والعلمية والإدارية والسياسية والدولية، ولا يوجد النثر الفني لأسباب استعمارية ودينية وغيرها. وكان علماء عهد الاستعمار والاستقلال قد كتبوا على منهج العلماء السابقين أيضا دون النثر الفني. وخلاصة القول، لقد ظهرت الرواية العربية النيجيرية في تاريخنا متأخرة مقارنة مع الشعر ذي التاريخ الطويل ومع نظيرتها التي سبقتها إلى الظهور بعقود.

وأول من كتب القصة القصيرة في الأدب العربي النيجيري الدكتور زكريا

حسين في "قصص خط الاستواء"، عام 1994م، وهي مجموعة قصصية خيالية تتضمن إحدى وعشرين قصة في موضوعات مختلفة.

وأفاد الباحثون أن أول رواية عربية نيجيرية ظهرت على يد السيد ثالث مَيْ أَنْغو وسماها "لماذا يكرهوننا؟ عام 2003م، وللجميل عبد الله الكنوي روايتا "ادفع بالتي هي أحسن"، عام 2004م، و"مريم الخادم"، عام 2015م. وكتب الدكتور عبد البارئ أديتنجي (Adetunji) رواية "الولد الهارب"، عام 2004م، وكتب الدكتور مرتضى عبد السَّلام الحقيقي رواية "السنة"، عام 2006م. ثم أتبعها برواية "رحلة الزهراء"، عام 2012م"، وبعدها "عودة الزهراء". وغيرهم من الروائيين الذين كتبوا بلغة القرآن الكريم.

وقد تنوعت موضوعات هذه الروايات بتنوع الأحداث الاجتماعية والسياسية التي تجري في نيجيريا، وتعالج بعضها القضايا الخاصة التي تتعلق بالروائي وخبرته حول مختلف القضايا.

الخاتمة:

في السطور السابقة عمل الباحث على تقديم معلومات شافية عن الأدب الروائي في الآداب النيجيرية سواء المكتوبة باللغات المحلية الأفريقية أو المكتوبة الإنجليزية والعربية. وحصلت الدراسة إلى نتيجة قيمة أن الرواية تبوأت مقعداً شامخاً في الأدب النيجيري منذ الفترات الطويلة، وكانت من أهم الأنماط التي التزم الأدباء النيجيريون بكتابتها في جميع اللغات الرئيسية في هذه الديار، وأنها تطورت تطوراً كبيراً سواء على مستوى الموضوعات التي عالجتها أو التقنيات والأساليب التي وظفتها في التعبير.

وأخيراً، يكتشف القارئ أن كتّاب الروايات النيجيرية قد عملوا على الربط بين مشاعرهم وعواطفهم الأدبية وبين البيئة التي يعيشونها حيث تناولوا في هذه الروايات القضايا الوطنية والاجتماعية والسياسية وغيرها من الظروف والأحداث الجارية في نيجيريا قديما وحديثاً.

الهوامش:

1 - آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، مطبعة الثقافة، ط3، لاغوس 1978م، ص 32.

2 - آدم عبد الله الإلوري: موجز تاريخ نيجيريا، مكتبة الحياة، ط1، بيروت 1965م، ص 30.

3 - عبد الغني أديبايو ألبي: القصة والمسرحية، تاريخ وأصول، مطبعة المضيف، ط2، إلورن 2015م، ص 96.

4 - المرجع نفسه، ص 97.

5 - Azeez Akinwumi Sesan: The Yoruba Language and Literature in 21st Century and Beyond, Covenant Journal, 2013, p. 8.

6 - Iwu Ikwubuzo: "The past, the present and the future of Literature in Nigerian Languages, A case study of Igbo", Conference paper presented at 6th Annual Conference, organized by Association of Nigerian Language Teacher, between 4th-9th, December, 2000, p. 9.

7 - Adeyemi Lere: Portrayal of Women Characters in Selected Contemporary Yoruba Novels, Journal of African Research, Vol. 3, N° 3, 2009, p. 4.

8 - Sesan Rotimi Ololeye: Mapping Nigerian Literature, Journal of African Nebula, Vol. 1, 2010, p. 37.

9 - آدم عبد الله الإلوري: الإسلام في نيجيريا، ص 139.

10 - نفسه.

11 - Iwu Ikwubuzo: op. cit., p. 3.

12 - Ibid., p. 4.

13 - Ernest Emenyonu: The Literature History of the Igbo Novel, 1st ed., Taylor & African Group, London 2020, p. 6.

14 - Ibid., p. 124.

15 - Iwu Ikwubuzo: op. cit., p. 12.

16- شيخو سعيد غلادنشي: حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، دار الأمة، ط2، كنو 2016م، ص 37.

17 - Abel Joseph: "The Nature and Development of the Novel in English in Northern Nigeria", A PhD Thesis, Ahmadu Bello University, Zaria 2005, p. 30.

18- علي شلش: الأدب الأفريقي، المجلس العالمي للثقافة والفنون والعلوم، عالم المعرفة، ط1، الكويت 1993م ص 194.

19 - المرجع نفسه، ص 187.

20 - Koko Kolango: Nigerian Literature, A coat of Many Colors, 1st ed., Port Harcourt, 2012, p. 33.

21 - www.everythingliterature.com, 2012.

22 - آدم عبد الله الألوري: الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني، ص 58.

23 - آدم عبد الله الإلوري: موجز تاريخ نيجيريا، ص 34.

References:

1 - Al-Ilory, Adam ʻAbdullah: Al-Islām fī Nigeria wa al-Sheikh ʻUthmān ben Fudy, Maṭbaʻat al-Thaqāfa, 3rd ed., Lagos 1978.

2 - Al-Ilory, Adam ʻAbdullah: Mawjiz tārīkh Nigeria, Maktabat al-Ḥayāt, 1st ed., Beirut 1965.

3 - Emenyonu, Ernest: The Literature History of the Igbo Novel, 1st ed., Taylor & African Group, London 2020.

4 - Ghalādant, Shaykhū Aḥmad Saʻīd: Ḥarakat al-lugha al-ʻarabiyya wa ādābihā fī Nigeria, Dār al Umma, 2nd ed., Kano 2016.

5 - Ikwubuzo; Iwu: "The past, the present and the future of Literature in Nigerian Languages, A case study of Igbo", Conference paper presented at 6th Annual Conference, organized by Association of Nigerian Language Teacher, between 4th-9th, December, 2000.

6 - Joseph, Abel: "The Nature and Development of the Novel in English in Northern Nigeria", A PhD Thesis, Ahmadu Bello University, Zaria 2005.

7 - Kolango, Koko: Nigerian Literature, A coat of Many Colors, 1st ed., Port Harcourt, 2012.

8 - lbī, ʻAbd al-Ghānī Adībāyū: Al-qiṣṣa wa al-masraḥiyya, tārīkh wa uṣūl, Maṭbaʻat al-Muḍīf, 2nd ed., Ilorin, Nigeria 2015.

9 - Lere, Adeyemi: Portrayal of Women Characters in Selected Contemporary Yoruba Novels, Journal of African Research, Vol. 3, N° 3, 2009.

10 - Ololeye, Sesan Rotimi: Mapping Nigerian Literature, Journal of African

Nebula, Vol. 1, 2010.
11 - Sesan, Azeez Akinwumi: The Yoruba Language and Literature in 21st Century and Beyond, Covenant Journal, 2013.
12 - Shalash, ʻAlī: Al-adab al-ifrīqī, ʻĀlim al-Maʻrifa, 1st ed., Kuwait 1993.